الأخلاق المهنية في العمل الطبي

أ. محمد أبوبكر أبوعزة
كلية التربية بالعجيلات

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيد الخلق والأنام، سيدنا محمد بن عبد الله، أما بعد .

فليس البحث في الأخلاق ألمهنية كالبحث في الأخلاق بإطلاق، ذلك أن علم الأخلاق، لا يحدد للإنسان طريقة تصرفه في كل موقف يعرض له، ولكنه يهدي دارسيه إلى الاتجاه السوي، ويترك لهم حرية التصرف، ويزودهم بمهارة فنية مستنيرة تيسر لهم أن يدركوا اتجاه التصرف السليم، أما الأخلاق المهنية فتدور فعالياتها داخل المهن ألمتعددة التي اخترعها الإنسان لنفسه بغية تحقيق منافع لحياته من أجل البقاء. كمهنة الطب، والهندسة، والتعليم، هذه المهن وإن تباعدت تاريخيا في نشأة أخلاقها، إلا أنها تصب في مجال واحد ألا وهو إقامة أخلاق تطبيقية مهنية على مبادئ وأسس من المواثيق والعهود، لتنظم سير وحفظ هذه المهن من الفساد والإخلال بها، وهذه الأخلاق داخل العمل الطبي ليس من السهل ممارستا بكل سهولة ويسر ؛ لأن هذا العمل الطبي ليس كأي مهنة أخرى، فهو يتعامل مع جسم الإنسان، الذي يتطلب نوعا من الدقة و المسؤولية و الاحترافية العالية ؛ لأن أي خطأ طبي قد يؤدي بالمريض إلى الهلاك .

أهداف الدراسة:

هذا العمل الطبي ليس كأي عمل مهني آخر ؛ لأنه يتعامل مباشرة مع الإنسان ومع جسده ومع مرضه ؛ لما يحتاجه من تشخيص دقيق لحالته المرضية، ولذلك تطمح هذه الدراسة في توضيح أثر الأخلاق المهنية في الرقي بالعمل الطبي وبالمهنة، والتحسن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يؤدي إلى عمل أفضل وأحسن وأكثر مهنية، كما تطمح الدراسة إلى إيجاد قواعد أخلاقية وقوانين ومواثيق تنظم وتضبط هذا العمل الطبي أو المهنة من شأنها أن تبعث الاطمئنان إلى كل من الطبيب والمريض، ذلك أن كل مهنة إذا لم تضبطها قوانين وقواعد ومواثيق تصبح مهنة يشوبها الفساد والانحلال وعدم المصداقية وبالتالي تبتعد عن الروح الإنسانية، ويمكن إيجاز أهداف الدراسة في التساؤلات التي تطرحها وهي فيما يأتي :

تساؤلات الدراسة:

أعدت الدراسة بعض التساؤلات التي من شأنها أن تحقق أهدافها المقامة من أجلها .وهذه التساؤلات .

1 -كيف يمكن لنا معرفة أخلاقيات العمل الطبي أو أخلاقيات مهنة الطب؟

2 -هل العمل الطبي إنساني أكثر منه برجماتي نفعي أم هو خليط من الاثنين؟

3 -ما مدى أهمية تقنين العمل الطبي بالقواعد والمواثيق ؟ وما مدى فاعليتها في الطب؟

4 - هل يتقيد الطبيب بهذه الأخلاقيات الطبية التي هي في شكل قواعد وقوانين ومواثيق؟ أم هو يشتغل بضميره ووازع من أخلاقه الإسلامية؟

منهج الدراسة:

الأخلاق المهنية هي جزء أو فرع من علم الأخلاق، ورغم حداثة هذه الأخلاق، فإنها تستمد منها الأخلاق النظرية والعملية وتوظفها في عملها المهني، وحيث إن الأخلاق تعرف عن طريق المنهج التحليلي للسلوك للوصول إلى إدراك حقيقتها، كذلك فالأخلاق المهنية تنهج نفس المنهج .

وعلى هذا الأساس سيكون هذا البحث موزعا بين ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حول ماهية الأخلاق المهنية التي تدرس وتبحث في أصالة وأسس أخلاق المهنة التي أصبحت اليوم تمثل دعامة من دعائم النظام المهني، وجعلنا من العمل الطبي نموذجا نقتبس منه هذه الماهية على اعتبار أنها من أقدم المهن ظهورا واستقلالية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: تطور أخلاق مهنة الطب أو أخلاق العمل الطبي تاريخيا عبر العصور، وذلك للوقوف على التغيرات التي طرأت على الأخلاق داخل هذه المهنة وصاحبت هذا التطور من القديم إلى الوسيط حتى المعاصر، وهذه النظرة التاريخية من شأنها أن نستشف منها مدى تحسن الأخلاق في العمل الطبي عبر تطور الزمن، كما نعرف من خلالها طبيعة الأخلاق المهنية فكل عصر .

المبحث الثالث: طبيعة الأخلاق في العمل الطبي أو مهنة الطب، وهذا من خلال العلاقة بين الطبيب والمريض وأثر هذه العلاقة في تحسن الأداء الطبي مهنيا وأخلاقيا .

حاولت هذه الدراسة جهدها في إبراز دور الأخلاق وأهميتها في تقدم العلم وتحسين المهن والمؤسسات بأنواعها من أجل أن يكون المهني أو الموظف أو الطبيب أو المدرس أو المهندس عارفا و مدركاً لكل ما يقوم به من أعمال وأفعال داخل مهنته التي كابد من أجلها وتعلم السنين الطوال، فلا يجب أن تهدر هذه السنوات من الخبرة والتعليم من اجل لذة أو منفعة شخصية يعقبها الألم والضياع، و خوفا على هذا المهني وعلى المهنة اضطرت الحكومات والشركات وغيرها إلى وضع قواعد ولوائح ومواثيق وعقود من أجل الحفاظ على الثروتين البشرية والطبيعية. كل هذه المسميات السابقة والمصطلحات القانونية هي بمثابة دستور لكل مهنة يحدد وينظم ويضبط العمل المهني داخل الإدارات والمراكز والمؤسسات الخدمية بكل أنواعها.

تهدف الدراسة إلى البحث في حيثيات هذه الأخلاق التطبيقية المهنية التي أصبحت تلازم الإنسان في حياته اليومية، إلى جانب تعقد هذه المهن وتشعبها خصوصا بعد حركة التطور العلمي الذي شهدته بعض العلوم التطبيقية والتي أدت بدورها إلى ظهور مسائل أخلاقية عرضت منظومة القيم لمشكلات كبيرة مما استوجب البحث عن طريقة لحل هذه الإشكالية الأخلاقية فظهر مصطلح الأخلاق التطبيقية، ولم تستطع هذه الأخلاق التطبيقية أن تصبح علما معترفا به بمعزل عن النظريات الأخلاقية، فقد قامت بتوظيف النظريات الأخلاقية واستخدامها في إيجاد الحلول للمسائل التي اعترضت طرقها هذا وإلى عهود ليست بالبعيدة لاقت الأخلاق التطبيقية اهتما ما لدى الفلاسفة و المهتمين بالأخلاق من أجل النهوض بها لأخذ مكانها بين فروع علم الأخلاق العام وربما مستقبلا تنبثق عنها فلسفة الأخلاق المهنية، هذا وختمت الدراسة مباحثها الثلاثة بخاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونتائج بحثت عنها بين دفتيها، وأوصت بوصايا إلى من له علاقة بهذه الدراسة كوزارة التعليم العالي والتعليم العام والمؤسسات والشركات والجامعات التي يجب أن تكون من السباقين في تدريس مادة الأخلاق المهنية للطلاب في جميع الكليات.

والله الموفق

المبحث الأول

ماهية الأخلاق المهنية

الأخلاق ضربان، ان تنعت شخصا بأن أخلاقه حسنة فتلك أخلاق ايجابية، أو تصف شخصا آخر بأن أخلاقه سيئة فتلك الأخلاق السلبية، أعني أن الإنسان يكون ايجابيا في أخلاقه وقد يكون سلبيا إذا انحرفت سلوكياته، والأخلاق نوعان، نظري وعملي(*) أن تنصح أو ترشد فتلك أخلاق نظرية بحته، بغض النظر عن كونك العمل بها، أما العملية او التطبيقية فهي تلك التي يلمسها الناس منك وتتعامل بها، وإذا كانت الأخلاق تختلف من شخص إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع، ومن نظرية لأخرى، إلا أن هناك قواسم مشتركة تتفق فيها الأخلاق وهي ثابتة كالخير والصدق والإحسان..لكن الفارق هو في التطبيق العملي، فموضوع الأخلاق يدور حول الفضائل وطبيعتها وظهورها، وكيفية اقتنائها أو توقعها، ومعرفة الرذائل للابتعاد عنها وتجنبها، فالأخلاق هي دراسة السلوك في المقام الأول، من حيث الأقوال والأفعال والممارسات ويتفرع عن هذا العلم مذاهب ونظريات ولكنها تلتقي في نتائجها ووصفها بالخير والتقرب منه أو الشر والابتعاد عنه[1].

الأخلاق لغة واصطلاحا:

الأخلاق مفردها خلق وهو السجية والطبع والعادة والدين والطبيعة التي لدى الإنسان هي الخلق الفطري[2] وهي حال النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شرمن غير حاجة إلى فكر وروية[3] وفي المعجم الفلسفي نجده يجمع بين قول التلّيسي ومذكور، في تعريفه للأخلاق حيث يجمع بين الطبع والعادة والطبيعة والأفعال الخيرة والشريرة[4] ويبدو أن لا خلاف بين أصحاب اللغة والاصطلاح حول مفهوم الأخلاق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الأخلاقيات في الجانب المهني فهي لا تختلف عند جميع الأمم إلا في بعض الجزئيات وهذه الأخلاقيات هي مجموعة قيم ومعايير يحدد بها سلوك الفرد في عمله كالأمانة والعدل وغيرها [5] إن هذه الأخلاقيات المعترف بها تتطور حتى تصبح قواعد للعمل والتعامل في محيط العلاقات القائمة بين الأشخاص ويعطونها اعتبارا خاصا، وعلى هذا الأساس فإن الأخلاقيات المهنية هي تلك المبادئ والمعايير التي تعتبر أساسا لسلوك أفراد المهنة المحددة أو هي مجموعة من القواعد السلوكية الايجابية التي تلزم الممارسين لمهنة ما.

إن الأخلاقيات بشكل عام، هي عبارة عن تراكمات في الإنسان تبدأ من النفس مرورا بجميع المراحل التي تمر بها في مساراتها البشرية المختلفة، وحتى وصوله إلى الوظيفة التي يؤهل لها ويقوم بما تفرضه عليه من واجبات[6].

مفهوم المهنية:

المهنة في اللغة هي الحذق بالخدمة والعمل ونحوه، وهي من مهن يمهن مهنا إذا عمل في صنعة، والماهن الخادم وأنثى ماهنة[7] وفي الاصطلاح هي العمل الذي يحتاج إلى خبرة وممارسة وحذق[8] وفي المعجم الفلسفي هي العمل الأساسي المعتاد الذي يتعاطاه المرء ويحتاج في ممارسته إلى خبرة ومهارة وحذق. يقال مهنة التعليم ومهنة الطب ومهنة التجارة[9] و يمكن لنا أن نخرج بمفهوم حول المهنية التي يتفق فيها أصحاب اللغة والاصطلاح على أنها تجمع بين الحذق في الصنعة والممارسة التي تعتمد على المهارة والخبرة، وعلى هذا الأساس يجب أن يكون المهني حاذقا في وظيفته وصاحب خبرة وصنعة ذات مهارة عالية تمكنه من القيام بمهنته على أكمل وجه، وهذا المفهوم للمهنة والمفهوم لأخلاقياتها يحمل بين كلماته آداب المهنة الأخلاقية التي هي من الأمور اللازمة؛ لأنها بمثابة ضوابط لسلوك العاملين فيها، حفاظا على سمعة رسالتها من العبث أو من أي تصرف مشين يخالف قواعدها الهامة، وهذه الأخلاقيات للمهنة ليست نابعة من فراغ وإنما لها مصادر كانت السبب في ظهورها ومن أهمها: الدين / القيم / العادات / التقاليد / العرف / المثل العليا / هذه المصادر تمثل في مجموعها الدافع لفعل الأخلاق، فالدين مثلا يلزم الإنسان بفعل الخير وينهاه عن فعل الشر، والقيم هي سند اجتماعي يتعلمه الفرد من الأسرة والمجتمع، والمثل العليا تحث على الأخلاق، وأهمها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحفاظ على سر الإنسان من قبل أخيه الإنسان، فالطبيب يلتزم بذلك نحو مريضه الذي يعالجه وهي أساس مهنته .

لماذا الأخلاق المهنية؟

تواجه المؤسسات المهنية على اختلاف تخصصاتها، طبية أو تعليمية أو هندسية أو تجارية أو غيرها، تواجه مشكلات أخلاقية تثير حيرتهم وتدفعهم للبحث عن إجابات لتساؤلات و إشكاليات تحدث أمامهم ولم يستطيعوا وضع حل لها ففي مهنة الطب مشكلة العقم وإيجاد مخرج لها، ومشكلة أطفال الأنابيب[10]، والأخطاء الطبية الكثيرة، وأيضا سوء المعاملة والمتاجرة بالإطراف في غياب اللوائح والقوانين الرادعة والعقوبات الصارمة والمواثيق ؛ لذلك تحتم إقامة قوانين ولوائح تحد من هذه التجاوزات وتضبط السلوك الطبي، وتحث على معاملة المريض بالحسنى، والعمل على تخفيف الألم أو شفاؤه.

ومن أخلاقيات مهنة الطب:

- أن يعالج الطبيب مرضاه بروح إنسانية.
- عدم استغلال منصبه أيا كان لأغراض مادية.
- المحافظة على السر المهني للمريض.
- وعدم إعطاء تقارير طبية غير مطابقة للواقع لأن ذلك مساس بمهنته وخيانة للمسؤولية التي حمل إياها . .

ومن الصفات اللازمة للطبيب أن يكون من أهل الحكمة والموعظة الحسنة، مبشرا لا منفرا، وباسما لا عابسا، حكيما لا غضوبا، محبا لا كارها، وأن يكون قدوة في أخلاقه. يعامل المريض بأدب وروح مرحة .

- فمثلا لو جاءت امرأة لطبيب وطلبت منه إجهاض ما في بطنها، فهنا على الطبيب أن يحكم ضميره وأن يضع أمامه شرع الله فيما يقدم عليه وما تحكم به المواثيق الطبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ولو جاء مواطن وطلب من الطبيب منحه تقريرا بحاله السيئ وهو في الواقع سليمٌ صحيا، فالطبيب الأخلاقي المهني لا يمكن أن يقدم على إعطائه لأن المواثيق والعهود التي أخذها على نفسه تمنعه من ذلك،

لماذا الأخلاق الطبية؟

الإجابة المباشرة هو وجود أخطاء طبية، التي من شأنها تعرض الطبيب للمسؤولية والمساءلة القانونية، وهذه الأخطاء متعددة لأسباب كثيرة من أهمها الكثرة الهائلة في العدد السكاني الذي ترتب عنه كثرة الأمراض والمرضى مع العدد الغير المتناسب بين عدد السكان وعدد المرضى من جهة وعدد الأطباء من جهة أخرى، الأمر الذي ترتب عليه صعوبة الكشف الطبي لأعداد كثيرة من المرضى في ساعات محدودة بنهاية الدوام الرسمي ومن بين هذه الأخطاء .

1 -الخطأ في التشخيص .

2 -الخطأ في تحرير الوصفة الطبية من حيث عدم وضوح الأدوية لعدم وضوح الخط وعدم فهمه من قبل الصيدلي .

وعلى ضوء ذلك يمكن لنا أن نستخلص الماهية الأخلاقية لأي مهنة والتي يجب أن ترتكز على الأسس الآتية:

- أن يتقي كل مهني في مهنته الله، ويعمل بضميره، المعاملة الفاضلة هي عنوان كل مهني.
- احترام قدسية المهنة[11]، وقوانينها وقواعدها ومواثيقها.
- أن يضع في حسبانه المسؤولية القانونية.
- التحلي بالمثل العليا كالصدق والأمانة والجدارة.

هذه الأسس والأصول التي يجب أن تكون عنوانا ومثالا لكل مهني في مهنته.

وأخيرا فان الأخلاق المهنية هي ذلك السلوك الإنساني الفاضل الذي يتحلى و يتمتع به ويمارسه كل مهني في مهنته أو وظيفته أو في مكان عمله أو في مختبره أيا كان طبيا أو كيميائيا أو فيزيائيا أو مهندسا أو معلما، أو إعلاميا، فالأخلاق المهنية تكمن في مدى الوعي الأخلاقي الذي يحمله المهني، ولذلك فهي اعتقاد وتقديس وضمير ومعاملة، فالاعتقاد يتعلمه من التنشئة الدينية في الأسرة والمدرسة، وتقديس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيمانه وتصديقه لحب العمل والمهنة، والضمير أن يكون دائما واعيا بما يعمل في عمله ومهنته متجنبا الأخطاء والهفوات، أما المعاملة فهي إبراز أخلاقه للناس من خلال عمله في تقديم الأعمال للناس ولوظيفته وعدم تعطيلها، والأهم من ذلك أن يحترم قوانين ولوائح وقواعد ومواثيق المهنة التي يمتهن فيها لأن هذه القوانين منبثقة من أخلاقيات المجتمع ومثله العليا.

ماهية أخلاقيات مهنة الطب:

الذي نريد أن نبينه من هذا العنوان هو الإجابة عن السؤال، ماذا تعي أخلاقيات الطب، هل تعني معاملة الطبيب لمريضه ؟أم هناك قوانين يتبعها الطبيب ؟ أم هو يشتغل بضميره ؟ أسئلة كثيرة تدور حول هذه الماهية الكامنة في هذا العمل الطبي وفي هذه المهنة، هذه الماهية الماورائية، هي اللغز الذي يجب أن يماط عنه اللثام، فلو قلنا إن أخلاقيات الطب تساوي الدستور الذي ينظم سير العمل في البلاد بين الحاكم وأفراد المجتمع، لكان أيضا الدستور في الطب هو القوانين التي تنظم العمل بين الطبيب والمرضى، وكيف يعامل الطبيب مرضاه، والعقوبات التي تطال الطبيب إذا أخل بهذه الأخلاقيات المهنية، ودستور الطب هو القواعد والقوانين والمواثيق الطبية التي أقسم عليها الأطباء لمزاولة هذه المهنة، و ينص الدستور الطبي على واجبات وآداب الطبيب، وجاءت المادة الأولى التي تنص على أن مهنة الطب مهنة إنسانية وأخلاقية وعلمية تحتم على من يمارسها أن يحترم الشخصية الإنسانية / وأن يكون قدوة حسنة في سلوكه/ ومحافظا على أرواح الناس وأعراضهم / وأن يكون رحيما بالناس[12].

الذي نود الإشارة إليه هو أن مهنة الطب كانت من أولى المهن صياغة لميثاق الشرف والعهد والذي على أساسه قامت مهنة الطب لأنه يعبر بصورة قانونية منطقية وأخلاقية لهذه المهنة، وبالتالي فإن ميثاق قسم كان قد وضعه ابقراط الملقب " بأبي الطب" في عصر ما قبل الميلاد وهذا القسم[*] هو (أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة والشفاء على أنني أرى المعلم في هذه الصناعة بمنزلة ابني، واقصد بقدر طاقتي منفعة المرضى، ولا أعطين دواء قتالا، أو مسقطا للجنين، وأحفظ نفسي على الزكاة والطهارة وأحافظ على السر الطبي)[13]، ولذلك ينعت إلى أبقراط بأنه كان سباقا لطب المجتمع، كما أن هذا القسم يعد أول وثيقة تاريخية في العمل الطبي المهني، هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الذي أصبح مرجعية قامت على أسسه جميع المواثيق ولا يزال الأطباء في العالم يعتزون بقسم أبقراط حتى يومنا هذا ، ومما زاد من التوسع في أخلاقيات مهنة الطب أنها أصبحت تشمل العلاقة ليس بين الطبيب والمريض وإنما بين المرضين والإداريين والموظفين في العمل الطبي مع أفراد المجتمع ومع المرضى في المقام الأول.

المبحث الثاني

تاريخ تطور الأخلاق الطبية

تقديم:

دراسة التطور التاريخي لمهنة الطب من شأنها أن تعرفنا على العمل الطبي في تلك القرون التي بدأت بمحاولات بسيطة بدائية من أجل دفع الضرر على الإنسان وشفائه بأبسط الطرق والوسائل، كما تفيدنا في طبيعة الأخلاق المهنية في كل عصر، إننا في هذا المبحث لن نتكلم عن علم الطب، وإنما بحثنا هو بحث انتقائي للأخلاق المهنية في كل مرحلة ؛لأن ما يهمنا تطور هذه الأخلاق الطبية وهو أساس هذا البحث .

أولا : الأخلاق الطبية في الحضارة الفرعونية:

إذا أطلعنا على الأخلاق بشكل عام في الفكر المصري القديم فإنه يطلعنا على وجود مصادر لهذه الأخلاق تتمثل في ما يسمى بالتعاليم والحكم والوصايا ، وهي تشمل الجانب الأخلاقي في الحياة وكذلك الجانب الديني، إلى جانب تقديس الآلهة وطاعة الملوك المتأهلين طاعة عمياء .

وفي الوقت الذي تعتبر فيه الحضارة الفرعونية من أقدم الحضارات على وجه الأرض فهي تمتد في عمق التاريخ ما قبل القديم، إلا أن السبق الطبي يرجع إليها قبل أية حضارة، وفي هذه الحضارة الموغلة في القدم اعتمدت على ما كان يسمى " بالتعاليم "وهي عبارة عن نصوص من الحكم والوصايا ، وهي تنسب إلى بتاح حوتب كبير وزراء الملك في أيام الأسرة الخامسة ، وتضم تلك التعاليم قواعد سلوكية لما يستحب من الأخلاق والسلوك وما لا يستحب منه، من قبيل .

1 -مراقبة المرء لسلوكه وسعيه الدائم لتحسين خلقه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2 -التزام الصمت وهدوء الفكر مع تجنب الغضب والمشاحنات.

3 -ضبط الشهوات والانفعالات كتم السر وحفظ اللسان والأمانة،[14] هذه الوصايا لكل المصريين على اختلاف طبقاتهم ومهنهم وأعمالهم، وهي قمة هرم السلطة وبالتالي فهي تمثل قواعد ولوائح يسير عليها كل أفراد الدولة المصرية، فهي تأخذ الصبغة أو الطابع الكلي باعتبارها خطابا موجه للجميع، وليس للزمن الذي قيلت فيه، بل لكل الأزمنة، مما يؤكد البعد الفلسفي لهذه الحكم والوصايا.

إن المطلع على الطب المصري القديم يلاحظ مدى اهتمام الدولة من جانبها بإصدار التعاليم والوصايا على شكل قواعد وقوانين لكل الناس دون استثناء، واعتقاد المصريين في الآلهة بالشفاء، كما كان السحر يلعب دورا بارزا في الطب المصري القديم .ومع كل هذا فقد افتقر الطب المصري في ذلك الوقت إلى إيجاد قواعد خلقية أو لوائح أو مواثيق توجب العقوبات على الأخطاء التي قد تحدث من قبل السحرة أو الأطباء أو الكهنة، والسبب يرجع بالدرجة الأولى إلى أن القائمين بهذه الأعمال الطبية والعلاجية هم السحرة والآلهة التي يستنجد بها المصريون من تقديم الدعوات لها والطقوس والقرابين، فقد كان اللجوء للآلهة والسحرة هو الشغل الشاغل عند المصريين القدماء في معظم مناحي الحياة اليومية، حيث كان السحر والدين لا يفترقان في وجدان الشعب المصري القديم[15] وأهمها الجانب العلاجي بغية الشفاء من المرض بأسرع وقت ممكن، لذلك يثار سؤال عن هذه الحالة التي يعيشها الطب المصري المتعدد الجوانب فلم توجد جهة شرعية أو سلطة لها الحق في مراقبة ما ينتج من أخطاء طبية ومن أهمها الوفاة أو الموت تحت العلاج سواء من قبل الآلهة أو السحرة أو الأطباء، فيا ترى من هو الذي له الحق في إصدار أخلاق مهنية للطبيب في ذلك الوقت، والآلهة هي المسيرة للدولة ؟ والملك بمثابة إله يقدسه المصريون صباحا ومساء، إن الطب المصري القديم اعتمد أساسا على البرديات القديمة التي تحوي تشخيصات الأمراض وكيفية علاجها بالطرق البدائية، في الوقت الذي خلت فيه من أية إشارة للأخلاق الطبية المهنية أو كيفية معالجة الأخطاء الطبية، كحالات الموت أو فقد أحد أعضاء الجسم، ولكن الذي يمكن قوله إن الجهات الثلاث السحرة، والأطباء،والدين (الآلهة) التي كانت تهتم بالجانب العلاجي، كانت متقيدة بالتعاليم والوصايا من قبل الحكومة ويعتبرونها بمثابة أخلاق مهنية يجب عليهم احترامها وتقديسها وعدم الخروج عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا :الأخلاق الطبية في بابل

كان لشريعة حمورابي ملك بابل عام 2000 ق.م السبق في الدعوة لوضع قوانين شملت جميع أوجه الحياة بما فيها العمل الطبي الذي يعد أهم جانب حيوي يهتم بالإنسان، ومن بين هذه القوانين التي تخص الطبيب " إن الطبيب مسؤولا مسؤولية كاملة على أي ضرر يلحق بالمريض أثناء علاجه، فإذا تسبب طبيب في موت مريض أو فقد إحدى عينيه، أو إتلاف عضو من أعضائه .ترتب عنها قطع أصابع الطبيب[16]، هذه الشريعة لم تكن موجودة في الطب المصري كما رأينا، وهذه من شأنها أن تضبط العمل الطبي وتنظمه بحيث يشعر الإنسان بأنه يلاقي اهتماما من قبل الدولة وشريعتها، وقد كان القدماء في بابل يهتمون بحياة الإنسان بكل صورها حتى إنهم اعتبروا الانتحار أو القتل ولو كان لأسباب إنسانية جريمة يعاقب عليها القانون، وعلى هذا الأساس رأوا أن المرأة التي تحاول الإجهاض يحكم عليها بالموت، و لا تدفن جثتها .

ثالثا : الأخلاق الطبية في الحضارة اليونانية

تعتبر الحضارة اليونانية من أرقى الحضارات تقدما في المعرفة والعلوم والفلسفة والطب حيث أصبحت مرجعا لكل المفكرين في مختلف التخصصات العلمية، وذلك لانتظام المعرفة عندهم بشكل علمي يمكن الاستفادة منه والاستشهاد به، وكان لليونان السبق في الفلسفة و الرياضيات والهندسة والطب، وهذا العلم الأخير كان المعلم فيه هو " ابقراط " الذي يعد المؤسس الأول للأخلاق الطبية المهنية وذلك " بالقسم الذي صاغه " والذي أصبح تقليدا يردده كل من يريد مزاولة مهنة الطب والسبب في وضع هذا القسم وهو أنه لما كانت مهنة الطب حساسة جدا فيها الحياة والموت، و بها الصحة والمرض فإنه على الطبيب ألا يكتفي بالأخلاق، بل عليه أن يعززها بالقسم لكي يحافظ على صحة الناس، ولا يخرج عن قوانين الدولة .

رابعا : الطب في العصور الوسطى: (الطب الإسلامي)

اهتم المسلمون بالطب مبكرا، وراعوا ترجمة كتب الطب المعروفة عند الأمم، وأهمها طب أبقراط، وقد نبغ كثير من الأطباء المسلمين الذين ألفوا الكثير من الكتب الطبية، كابن الهيثم في البصريات، وابن سينا في القانون، وحنين بن إسحاق،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و أبوبكر الرازي وهذا الأخير، كان كريم عطوفا على الفقراء والمرضى، وكان يعالجهم وينفق عليهم، ومن إرشاداته الطبية وارائه في الشروط التي يجب أن تتوافر في الطبيب الماهر.

1 -أن يكون حسن السيرة .

2 -لا يقضي وقته في الملاهي وشرب الخمر والتمادي في الشهوات.

3 -أن يكون قد أتم دراسته وتشهد له بالتفوق.

4 -أن يكون قد شاهد كثير من المستشفيات واختلط بكثير من مهرة الأطباء.

5 -أن يكون واسع الاطلاع بقراءته مؤلفات مشهوري الأطباء.

6 -أن لا يقتصر على معلوماته وتجاربه الشخصية وحدها وإلا كان متخلفا في مهنته[17].

القرآن والسنة والأخلاق:

تحتث الآيات القرآنية في كثير من الآيات على التحلي بالأخلاق والصفات الحميدة التي من شأنها إقامة مجتمع مثالي سعيد ، وجاءت هذه الآيات على شكل إلزام خلقي لكل مؤمن مسلم يدين بالإسلام، بدون أن يفرق بين الناس في مهنهم، هذه الدعوة للأخلاق سواء أكان حاكما أم محكوما ، موظفا أم مهندسا ، طالبا أم مدرسا ، صانعا أ طبيبا .ذكرا أم أنثى .لقوله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحا مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤمِنُ فَلَنَحِيينَّهُ حَيَاة طَيِبَة وض لنَجزِيَنُهمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[18].هذه الآية الكريمة أشارت :

أولا : إلى العمل الصالح بإطلاق دون تحديده، فالطبيب مطالب بالعمل الصالح تجاه مرضاه والعناية بهم وتقديم كل ما يملك من وسائل من أجل معالجة المرضى، وتحقيق الشفاء لهم .

ثانيا: تحديد الآية كل ذكر وأنثى، أي كل أفراد المجتمع وكل الناس .

ثالثا: اشترطت الآية أن يكون مؤمنا ، لأن الإيمان هو الدافع للإنسان للعمل الصالح ، والعمل الصالح يعني المعاملة الطيبة ، واحترام الآخرين، ومساعدتهم، وأن لفظ العمل الصالح هو لفظ شامل وعام وغير مقيد توضحه الآية (فَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه)[19]وعلى هذا الأساس تعتبر آيات القران دستورا وقانونا وقواعد أخلاقية لكل مهنة، وخاصة مهنة الطب، ونعلم جيدا أن الإنسان المؤمن الذي يريد أن يقسم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأداء العمل في وظيفة نجده يضع يده على المصحف الشريف إيمانا منه وتعظيما لكتاب الله وشاهدا على قسمه .

الأخلاق في السنة النبوية:

تعتبر السنة المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن لقول الله تعالى (وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[20]، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بالأعمال الصالحة كفعل الخير، ومساعدة الفقراء والإحسان إليهم، وقول الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .،وكان الطب في عهد الرسول بسيطا، يعتمد على التداوي بالأعشاب والرقية، والقرآن، ومن الأحاديث النبوية التي تحث على الأخلاق بشكل عام ولكل المؤمنين والتي كان يتحدث بها النبي لأصحابه قال " لا يستر الله على العبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة "[21]. هذا الحديث وغيره كثيرة التي إذا أخذ بها الأطباء كانت لهم قاعدة يسيرون عليها في مهنتهم التي تحت الطبيب على احترام المريض بعدم إفشاء سره وهي من أسس الأخلاق المهنية بل ومن أولوياتها، ولذلك فلا حاجة للطبيب المسلم في أن تصاغ وتوضع له أخلاق مهنية والقرآن والسنة هما مصدرا التشريع، وبالتالي فإن على الطبيب المسلم أن يلتزم بما أمر الله ورسوله به من نواهي وأوامر وأن يتقي الله ويخافه في السر والعلن .

الأخلاق في العصور الحديثة والمعصرة:

أهم ما يميز هذه العصر الحديث هو ظهور النهضة الأوربية التي من أهم مظاهرها الأدب والفن والعلوم التي ترعرعت في أحضان الرأسمالية، ذلك أن النهضة هذه هي تجديد للحركة العلمية والنهوض بها، فقد ظهرت فلسفات كثيرة تعبر عن اتجاهات مختلفة، وتقدمت الصناعة بشكل سريع، وما يهمنا هو أن الطب تم فصله عن الأخلاق الطبية في التراث البقراطي في اليونان القديم، لأن طبيعة المجتمع الأوربي الصناعي لاقت في الطب البقراطي نوعا من العرقلة في التقدم، كما فصل الدين عن الأخلاق الطبية المسيحية، وبالتالي أطلق العنان للطب أن يفعل ما يشاء دون قيود، وأخلاق مهنية أو ضوابط تحكمه، ولكن هذا لم يدم طويلا، فالمجتمع الأوربي الصناعي تفاقمت مشاكله في جميع الجوانب، وخاصة في مجال الطب، الذي واجه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشاكل طبية لم تكن في حسبانه، ما تطلب قواعد وقوانين يسير عل نهجها، فمشاكل الإجهاض، والعقم وحالات الموت في المصانع وما تسببه من مشاكل صحية وغيرها شكلت عائقا أمام الأطباء في سير مهنتهم .

في هذا الجو الذي طغى على الحياة الطبية غداة قيام النهضة الأوربية أدى إلى تدخل الدولة شيئا فشيئا، بصورة أكبر في مجال الخدمات سواء الطبية أو غيرها ومن ثم أصبح الطبيب مسؤولا مسؤولية كاملة أما م الدولة عن نوعية الخدمات التي يقدمها على اعتبار أنه موظف، ففي ألمانيا وفي أواخر القرن السابع عشر كان ينظر إلى الطبيب على أن خادم للدولة، ولذلك كان عليه واجب الاستعداد في أية لحظة لتلبية الواجب الطبي وكأنه واجب وطني، أما في فرنسا وبعد الثورة التي قامت عام 1789، فقد كان لها الأثر في ظهور حقوق الإنسان فوق كل اعتبار وعلى هذا الأساس لم يعد حق المرضى في العلاج إحسانا من الدولة، بل هو حق تمنحه إياه بموجب حقوق الإنسان.

أما في إنجلترا فإن وجود القسم الطبي والتقيد والعمل به، لم يرق الطب إلى مستوى الأخلاق المهنية، وبالتالي بقت بريطانيا في انتظار ظهور الفلسفات التي نشرت أفكارها ومن بينها ظهور، كتاب "توماس برسفال " (Tomas Brisfal) بعنوان قانون للتنظيمات والقواعد التي تلائم السلوك المهني للأطباء والجراحين عام 1803 م.[22] وهو ما يعبر عن الأخلاق المهنية ومن هذا المنطلق بدأت المحاولات لإيجاد تشريعات وقوانين طبية لكل دولة . فدخل القرن العشرين على الأخلاق الطبية لتفادي الكثير من القضايا الطبية وإيجاد حلول لها، وصياغة قوانين وقواعد ولوائح تنظم هذا العمل الطبي بشكل ينظم العلاقة بين الطبيب والمريض، وبذلك أصبحت الأخلاق المهنية تعتمد من قبل كثير من دول العالم المتقدمة، وتدرس في أغلب جامعات العالم لما لا من أهمية في المجال الطبي.

الطب الشرعي والأخلاق المهنية:

هو فرع من فروع الطب العام، ويختص بتشخيص سبب الوفاة، وهو يفيد الحالات الجنائية، ولما كان الطب في حاجة ماسة لأخلاق مهنية وقواعد ومواثيق تنظم الطب والعلاقة بين الطبيب والمريض من ناحية قانونية بحته، فإنه في القرن العشرين كانت الحاجة ماسة وضرورية إلى تدخل الطبيب الشرعي لمعرفة أسباب الوفاة، حيث يتم معرفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هوية الحالات المجهولة التي فقدت كثيرا من أعضائها، ويعتمد الطب الشرعي أساسا على التشريح والتحليل والتصوير والمقارنة بين حالات الوفاة الطبيعية وغير الطبيعية.

علم طب الأسنان الشرعي:

يعتبر هذا العلم من فروع علم الطب الشرعي، فهو يتعامل مع الأدلة (السِّنية) الأسنان والفم والفكين واللسان، والشفتين، والحنك، ويقوم بفحصها وتقدير أهميتها و بها يمكن معرفة الجثث المجهولة نتيجة الكوارث، ولكن كيف نفرق بين الطبيب الشرعي وغير الشرعي ؟هذا يتم عن طريق مهمة كل طبيب حسب التصرف .

فمثلا تصرف طبيب أسنان فقط، في حالة حادث لشخص ما يكون كالآتي :.

1 -إنقاذ حياة المريض.
2 -إسعافه.
3 -معالجته.
4 -مواساته.
5 -متابعته .

أما طبيب الأسنان الشرعي فيكون تصرفه وفق الآتي للحالة السابقة فهو طبيب أسنان في المقام الأول وفي هذه الحالة يتصرف كخبير طبي[23] يتعامل مع قضايا عدلية يطلب منه إبداء الرأي في الآتي :

1 -قصر أو طول مدة شفاء الإصابة أو الجرح .
2 -عدد الأيام التي يستغرقها للشفاء أو لتحسن الحالة .
3 -عدد أيام تعطل المصاب عن العمل .
4 -مدى التشوه الذي ستحدثها الإصابة للفم أو الأسنان .
5 -كلفة الأعمال الصناعية التعويضية، من جسور وعمليات تجميلية، وغيرها .

الأبحاث الطبية المتقدمة وموقف الدين والأخلاق:

العلم منذ القدم لاتحده حدود ولا يتقيد بالقيم، فقد ظهرت أبحاث متطورة مثل أطفال الأنابيب، والاستنساخ، والخلايا الجذعية[*]، وهذه أثارت جدلا أخلاقيا، وقانونيا، ودينيا ؛ لأنها تمس حياة الإنسان وكرامته، ففي التخصيب الصناعي تثار حوله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكوك، أما الاستنساخ فهو يهدد الأمومة والأبوة، حيث يتم استنساخ الإنسان داخل الأجهزة وهو أقرب للآلة منه إلى الإنسان،فهو لا أب ولا أم له أي شخص بلا عائلة[24] أما الخلايا الجذعية، فلا تبتعد في أهدافها عن الاستنساخ ورغم منافعها إلا أن مضارها على الجنس البشري وخيمةُ، ما أدى إلى وقوف علماء الدين منها موقفا يجيز ما هو منفعي للإنسان وتحريم ما هو ضار به، فالأخلاق الإنسانية لايمكن لها أن تقبل المساس بكرامة وآدمية الإنسان التي خلق عليها في أحسن صورة من قبل اللّه تعالى .

تعقيب

مما تقدم عرضه لتطور تاريخ الطب نلاحظ أن الطب قد بدأ بدائي غير قادر على إيجاد قواعد وقوانين أخلاقية، وذلك بحكم سيطرة الالهة والسحرة، والحكام والملوك الذين كانوا يولون ولاءً مقدسا للآلهة التي لا تقدر السلطة الحاكمة، ولا تفكر أن تصدر تشريعات دون استشارة الآلهة التي لها الكلمة الطولى في تلك الحقبة من الزمن، ثم لاحظنا تطور الطب في ظهور القسم الطبي على يد أبقراط، أما في الحضارة الإسلامية فكانت أكثر نضجا و تطورا وتقدما للأخلاق المهنية، وذلك لتقيد الطبيب بالشريعة الإسلامية التي فيها من الآيات التي تحث على الأخلاق المهنية وأن يكون الإنسان متقيا ربه وخالقه في كل وقت مع الناس أجمعين، أما في العصور الحديثة والمعاصرة فقد استفاد من تجارب عصور الأمم السابقة، ووظف كل ما عرفه عنها في الطب ليخرج بالأخلاق المهنية لكل مهنة، وكان الطب من بين العلوم السباقة التي أخذت بتطبيق الأخلاق الطبية التي وفرت كثيرا من الجهد والوقت للأطباء لإنجاح عملهم، ثم كان للطب الشرعي المكان الأوفر حظا من بين علوم الطب ذلك أن نقصا حادا وواضحا وفاقدا لمكانه طيلة عقودا من الزمن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

طبيعة الأخلاق الطبية

لكل مهنة طبيعتها التي نشأت عليها ، والطب من العلوم التي نشأت على يد الإنسان ؛ لأنه كان في حاجة لأن يعيش في صحة دائمة تعينه على كسب وإيجاد وتحصيل قوته، لان بقاء الإنسان مريضا طريح الفراش ومقعدا ، يجعله غير قادر على مواصلة الحياة وبالتالي يصعب عليه العيش في ظل حياة المرض دون أن يجد لنفسه الشفاء، الأمر الذي جعله يبحث منذ الوهلة الأولى لمرضه على من يشفيه، فاستنجد بالآلهة كما مر بنا في العصور ما قبل الميلاد ، وراح يبحث عن السحرة في كل مكان من أجل شفائه أو شفاء أحد أفراد أسرته، إنها العلاقة بين المريض والطبيب التي بدأت منذ فجر التاريخ وتبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

العلاقة التفاعلية بين الطبيب والمريض:

ثمة أمور كثيرة تؤثر على العلاقة بين الطبيب والمريض، من ذلك الحالة النفسية للمريض والطبيب، فالمريض عادة مشغولا فكريا بمرضه حيث تمتزج عنده أعراض المرض البدنية بمشاعر القلق والخوف والألم ما يجعله أقل صبرا وحكمة من الطبيب، أما الطبيب فهمه هو الوصول إلى تشخيص المرض وعلاجه وشفاء مريضه في أسرع وقت ممكن، ونلاحظ أن المريض في حالة خجل وخوف وضعف أمام الطبيب الذي سوف قد يتعرى أمامه ولو جزئيا نفسيا وجسميا ، ومن هنا كانت نظرة المرضى إلى الأطباء مزيجا من الاحترام والرهبة ومن الرغبة في الاعتماد عليهم وكراهة ذلك في الوقت نفسه، هذا موقف المريض من ناحية الطبيب أما من ناحية الطبيب فعليه أن يمارس مهنته ويؤدي دوره (كمحترف)[25] بصورة موضوعية بعيدة عن العوامل الذاتية والعواطف، وكل ممارسة لا تكون كذلك تجعل الطبيب أقل فعالية وتأثيرا ، وأكثر تعرضا لإصدار قرارات خاطئة، إضافة إلى العبء النفسي والأثر العميق الذي تتركه هذه الأمور على شخصية الطبيب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا :العلاقة الإنسانية:

المريض هو إنسان في المقام الأول، وكذلك الطبيب، لذلك تكون نظرة الطبيب إلى هذا المريض نظرة رفق وعطف ؛ لأن هذا المريض لو كان شيخا كبيرا فإن معاملة الطبيب لهذا الشيخ تكون بمثابة والده أو والدته، وإذا كان صغيرا نظر إليه بمثابة ابنه أو أخيه وهكذا ، وفي كل الأحوال يتعامل الطبيب مع مرضاه معاملة إنسان لأخيه الإنسان الذي هو متساو معه في الخلقة من عقل، وحس، وشعور، فواجب على الطبيب أن يبذل قصارى جهده في شفاء هذا المريض بما يستطيع ويقدر عليه دون أن يبخل على أخيه الإنسان، وفي المقابل ينظر المريض إلى الطبيب بأنه رجل يكون في مكان ابنه إذا كان شيخا كبيرا ، أما نظرة الطفل أو الصبي إلى الطبيب فهي نظرة الأب أو الأم، أي إنه يساعد على شكل معاملة طيبة وحسنة، هذا عندما يقوم الطبيب بفعل يقدمه للطفل على شكل مكافأة أو هدية تعطى له مقدما كي يطمئن الطفل، والطبيب يحاول أن يشعره أيضا بمكانته كأب وليس طبيبا ، كما أن الطبيب يلجأ في كثير من الأحيان إلى سلوك الشكر والمدح للطفل أو حتى المرضى الكبار ويطمئنهم بالشفاء وأن حالتهم في تحسن وأنهم سوف يخرجون ويغادرون المستشفى، فالعلاقة إذن بين الطبيب ومرضاه تكمن في أنها علاقة إنسانية .

1 -**علاقة أخوة**، وهي الأخوة في الإنسانية في المقام الأول، كأن يكون الطبيب والمريض تحكمهم علاقة جوار أو قرابة أو نسب أو عامل السن وعوامل أخرى كثيرة تجعل من الطبيب والمريض ينظران إلى بعضهما نظرة حاجة كل منهما إلى الآخر، وقد تتوثق علاقة صداقة بين الطبيب والمريض وكم من حالات تحصل من هذا القبيل، ويقول الله تعالى (إِنَّمَا لُمُؤمِنُونَ إِخَوَةُ)[26] إن الأخوة القائمة على الإيمان هي الطريق الصحيح لدوام العلاقة بين المؤمنين، فشرط الإيمان ضروري في هذه الأخوة .

2 -**علاقة أمومة وأبوة** : ينظر الطبيب إلى المرأة المريضة في مكانة أمه، فلا يفرق بين أية امرأة مريضة تحتاج لعلاجه، وأيضا ينظر إليها في مكانة أخته، أو ابنته، أو زوجته، وينظر إلى الشيخ كنظرته إلى أبيه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: العلاقة العلاجية:

أهم ما يخالج المريض هو الشفاء في أسرع وقت، والطبيب أيضا نفس الشعور، إلا أن الذي يحكم هذا هو العلاج الذي يقدمه الطبيب لمريضه،لأن المريض في حاجة إلى خدمات فنية تقنية من الطبيب، كما أن الطبيب قد تم إعداده وتأهيله علميا وفنيا لمساعدة المرضى للتغلب على أمراضهم النفسية والجسمية، وإن التقاء المريض بالطبيب هو لغرض علاجه مما ما يشعر به من الآم وأوجاع وعدم راحة . وإذا تحقق العلاج تحقق الشفاء للمريض .

ثالثا: العلاقة التبادلية:

إن ما يبوح به المريض للطبيب من معلومات عن مرضه سواء الجسمي أو النفسي، وما يقوم به الطبيب من استفسارات من مريضه عن مرضه، وما يحدث بينهما من حوار هو في حد ذاته علاقة تبادل بينهما، رغم ما يشوب أسئلة الطبيب من إحراجات في بعض الأحيان لمريضه، ذلك لأن هذه العلاقة التبادلية من شأنها أن يصل الطبيب من خلالها إلى تشخيص المرض والوصول إلى نتائج تفيده في كيفية التعامل مع المرض وإيجاد الدواء الشافي للمريض، ذلك أنه لولا هذه العلاقة فلا يمكن للطبيب معرفة أية معلومات عن مرض هذا المريض، وهذه العلاقة التبادلية ضرورية ومهمة لدى الطرفين، فالمريض يحب أن يطلع الطبيب عن مرضه آملا في الشفاء بسرعة، و لربما لو أراد إخفاء أية معلومات عن مرضه للطبيب قد لا يشفى من مرضه، أما من ناحية الطبيب، فإن شح وقلة المعلومات عن المرض قد تصعب وتطيل عليه مدة الوصول إلى حقيقة المرض وتشخيصه .

الطبيب ودوره الاجتماعي:

إن فهم الطبيب لدوره الاجتماعي يمكن أن يؤدي إلى إزالة الكثير من المشكلات التي قد تحصل في عيادات الأطباء والمستشفيات، ولاشك أن حدوث علاقة حميمة ودية بين المريض والطبيب الذي يكون فيها هو البادئ بهذه العلاقة من إعطاء أمل لشفاء مريضه يزيد ثقة المريض بالطبيب، إن القصد من إقامة علاقة اجتماعية بين الطرفين لها دلائل ومن أول هذه الدلائل غرس الثقة في المريض، والترويح عليه ورفع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روحـه المعنويـة، وهـذه وغيرهـا كلـها تصـب في أخـلاق الطبيـب المهنيـة وأخلاقـه الاجتماعية، ذلك أن الطبيب يدرك مدى ما يعانيه المريض الذي قد يتطور مرضه من المرض الجسمي إلى المرض نفسي، وعلى هذا الأساس يرى الطبيب أن العلاج النفسي له دور فعال في العلاج الجسدي، ولذلك يجب على الطبيب أن يكون ملازما للمريض مثل أبويه، وكأنه يعيش داخل أسرته، وليس هذا السلوك الطبي حديثا فقد كان الطبيب قديما يعرف مرضاه معرفة شخصية تامة ويعالج كل الأمراض وكل أفراد الأسرة الكبار منهم والصغار وهو الطبيب العلم وهو ما أطلق عليه " طبيب الأسرة " الذي يقدم الرعاية الطبية الأولية، وإذا لزم الأمر يحيل مرضاه إلى الإحصائيين[27].

تعـقيب

إن الطبيعة المهنية للأخلاق الطبية، تتميز بميزات متعددة وذلك راجع للعلاقة التي تنشأ بين الطبيب والمرضى، فالجانب الإنساني هو العامل الأبرز في العلاقة بين الأطباء وأفراد المجتمع وهي علاقة ضرورية يجب أن تحدث بطريقة أو بأخرى، لأن فيها جرعة دوائية معنوية للمريض الذي هو في أمس الحاجة لكلمات الطبيب التي تروَح عنه جراحه وأحزانه وشجونه، وتجعله أكثر تفاؤلا بالشفاء وتنسيه الأوجاع و الآلام . ذلك أن هذا المريض هو إنسان تكمن فيه أحاسيس ومشاعر كما تكمن في الطبيب، وبالتالي فإن الطبيعة الإنسانية لها دور مهم وأولي في المهن الطبية ..،لان الطبيب إذا لم يكن إنسانا اجتماعيا فلا ينجح في مهنته لعلاج المرضى، إن الأخلاق المهنية ليست أخلاقا ذات قواعد جامدة، بل هي أخلاق تأخذها من الفطرة الإنسانية الطبيعة التي جبل عليها الإنسان منذ أن أوجده الله على هذه الأرض، وهذه الطبيعة، تتابعت عبر العصور فلم تختف أو تزول بل هي تقوى من عصر إلى آخر، حتى إنها أصبحت من ضمن اهتمامات الدول في التنمية وتحسين جودة الأداء والعمل المهني، عن طريق تدريسها في بعض الجامعات، وخاصة الطب الشرعي الذي زاد في تعزيز الأخلاق المهنية وأعطاها صبغة أخلاقية فاعلة أكثر وثوقا ومصداقية، كما كان إهتمام رجال الدين والفلاسفة والمفكرين في القرنين الأخيرين بالأخلاق المهنية، وذلك لكثرة المشاكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطبية، كالإجهاض، والتخصيب الصناعي، والاستنساخ، وغيرها ما جعل بظهور هذه الأخلاق المهنية للحد من التلاعب بمصير وكرامة وحقوق الإنسان .

الخاتمة والنتائج:

مما سبق طرحه من أفكار حول مهنة الأخلاق وماهيتها وطبيعتها وتطورها، فإننا يمكن القول بأن الأخلاق المهنية تكمن ماهيتها في أنها أفعال وسلوكيات مرتبطة أشد الارتباط بالجانب ألقيمي والمثل العليا الخاصة بشخصية المهني في المقام الأول، وبالقواعد والقوانين واللوائح التي تضبط العمل المهني في شكل ميثاق شرف أو تعاقد بين طرفين بحيث يحترم كل منهما الآخر في حدود المواد التي تنص علها الاتفاقية، سواء داخل المؤسسة المهنية أو خارجها، وهذا تحكمه طبيعة المهنة، فهناك مهن مستقلة لا علاقة لها بأناس مباشرة، وهذه تحتم على الإنسان أن يضع في حسابه الآخرين الذي يقوم بصنع او اختراع دواء أو سلاح أو مواد كيميائية لأغراض إنسانية بحته، ولذلك فهو يراقب نفسه بنفسه، أما من يتعامل مع الناس كالطبيب والمدرس والمحامي والإعلامي فهؤلاء يخضعون لقواعد وقوانين المهنة التي تنظم هذا العمل المهني، أما فيما يخص التطور المهني للمهن، فإنه كان تطورا بطيئا استغرق آلاف السنين منذ بدء الخليقة حتى ظهور التقنية والتقدم العلمي الذي حدد كمرحلة من مراحل عمر هذا التطور الطريقة التي كانت تسير عليها الأخلاق بحكم طبيعة الحياة والعصر والزمن الذي تعيش فيه.

النتائـــج:

1 -إن الأخلاق المهنية مرهونة بطبيعة الشخص ونشأته التربوية والأخلاقية في مجتمعه، فإن كان متشربا لها وعلى خلق عظيم، فإن أخلاقه المهنية أيضا تكون فاضلة.

2 -الأخلاق هي في الأساس سلوك، والقواعد والقوانين تحث على ذلك من أجل تقوية وضبط هذا السلوك في كل الأحوال تحسبا لأي انزلاق أو انحراف لأحد المهنيين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 - إذا خاف الإنسان المهني ربه في العمل وفي مهنته فتلك تمثل قمة الأخلاق المهنية ولا حاجة إلى قواعد ولا قوانين، وهذا ما كان سائدا في عصور الدولة الإسلامية التي يتقيد فيها الإنسان المهني بأوامر القرآن والسنة النبوية، والتي تمثل التشريعات الدينية.

4 -تجاهل أهمية الأخلاق المهنية من قبل الدولة على مر العصور .

5 -غياب ثقافة المواثيق الأخلاقية، كأساس من أسس المهنة، تؤدي للتسيب المهني،

6– ظهور الطب الشرعي، من شأنه أن يعزز الطب العام ويخفف العبء على الأطباء في كثير من المشاكل الطبية هي من اختصاص الطب الشرعي .

7– إذا تحسن الطب وخدماته واحترم الأطباء عملهم الطبي، شعرنا بمدى فاعلية القوانين الطبية والمواثيق في تقدم الأخلاق الطبية وهذا هو مدى أهمية هذه القوانين.

8– أن العمل الطبي مبعثه إنساني قبل أن يكون بقوانين أو قواعد طبية .

التوصيات:

بعد عرض النتائج رأت الدراسة صياغة توصيات ضرورية لإنجاح سير المهن بكل أشكالها

1. توصي هذه الدراسة وزارة التعليم العالي و الجامعات بوضع مادة الأخلاق المهنية ضمن متطلبات مراحل التعليم العالي، لما لها من أهمية في تحصين الخريجين عند مزاولة المهنة .
2. كما توصي الدراسة بقية الوزارات ذات العلاقة بالمهن بجعل الأخلاق المهنية من أولويات اهتماماتها لما يعود بالنفع على المهنة والمهني .
3. كما توصي الدراسة وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بتكثيف التوعية المهنية الأخلاقية في جميع المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والتي لها علاقة بالمهنة من أجل الرفع من مستواها المهني عن طريق المحاضرات والندوات والملتقيات العلمية .
4. كما توصي الدراسة بالاهتمام والعمل على وضع المواثيق الأخلاقية لكل مهنة وذلك للحد من التسيب والانحلال الوظيفي، وتحقيق عامل الجودة وتحسين الأداء .
5. الاهتمام بالطب الشرعي، لأنه يعبر عن أخلاق مهنة الطب من حيث الدقة في التحليل والتشريح من أجل الوصول إلى حقائق يقينية صحيحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثبت بالمراجع:

(❖) يـرى غـير واحـد مـن المفكـرين أن الأخـلاق نوعـان، نظـري وعملـي، يراجـع محمـد مهـران تطـور الفكـر الأخلاقي، القـاهرة، دار قبـاء، 1998، ص23، إلا أن ظهور الأخـلاق المهنيـة التطبيقيـة، يجعل الأنواع تصبح ثلاثة، لأن الأخيرة لها قواعدها ومواثيقها الخاصة بها،

(1) - إبراهيم ناصر، التربية الأخلاقية، عمان، دار وائل، 2005، ص21.

(2) - خليفة التليسي، النفيس من القواميس، الدار العربية للكتاب، ج2، 2000ص1200.

(3) - إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، القاهرة، الإعلانات الشرقية، 1989 ص205.

(4) - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982 ص539.

(5) - محمد التونجي، أخلاقيات المهنة، عمان، دار وائل، 2011، ص141.

(6) - إبراهيم ناصر، التربية الأخلاقية، مرجع سابق، ص306.

(7) - خليفة التليسي، مرجع سابق، ج4، ص2186.

(8) - المعجم الوجيز، مرجع سابق، ج2، 593.

(9) - المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ج2، ص 426.

(10) - ناهدة القصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مصر، مكتبة الإسكندرية، 1993ص11.

(11) نفس المرجع، ص104 .

(12) - إبراهيم ناصر، مرجع سابق،ص323 .

(❖) هذا القسم فرضه أبقراط على تلامذته وأمرهم أن يقسموا به قبل مزاولتهم للطب، راجع محمد التونجي، ص281.ويعتبر أبقراط أشهر أطباء اليونان السبعة، ومن كلامه المأثور.الطب قياس وتجربة -كل مرض معروف السبب موجود الشفاء -من كثر نومه ولانت طبيعته وندیت جلدته طال عمره. للمزيد راجع علي شلق، العقل العلمي في الإسلام، لبنان، دار جروس برس، 1992، ص158 .

(13) - نقلا عن محمد التونجي، مرجع سابق، ص281.

(14) - شاهيناز زهران،الأخلاق في الفكر المصري القديم،القاهرة، ألهيئة المصرية للكتاب، 2012، ص36 .

(15) جون إف .نن،الطب المصري القديم،ترجمة عمرو شريف القاهرة،دار الأسرة2012 ص 240 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(16) ول، ديورانت، قصة الحضارة، القاهرة، مطابع الدجوي، ترجمة محمد بدران، 1971 ص209 .

(17)حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، (د.ت)1978، ص390 .

(18) سورة النحل الآية (97) .

(19) سورة الزلزلة الآية (8) .

(20) سورة الحشر الآية (7) .

(21) مختصر صحيح مسلم، الإمام المنذري، القاهرة، دار الفجر للتراث، 2007 ص489 .

(22) ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية، مرجع سابق، ص47 .

(23)عبد الله محمد الرابطي الوجيز في طب الأسنان، الجيزة دار سما، 2009 ص37 .

(❖)يعتبر التخصيب الصناعي (أطفال الأنابيب) من الأبحاث التي ظهرت في مطلع القرن الماضي لغرض معالجة مرض العقم سواء عند الرجال أو النساء، أما الإستنساخ فيعني تخليق كائن بشري داخل الأجهزة والمعامل عن طريق خلية من شخص آخر وبطرقة علمية يخرج المنسوخ على صورة طبق الأصل من الشخص الذي اخذ منه الخلية، فلا أب ولا أم ولاعائلة له : يراجع، ناهدة البقصمي، مرجع سابق، ص239

(24) ناهدة البقصمي، مرجع سابق، ص238 .

(25) الوحيشي احمد بيري، عبد السلام بشير الدوييي، مقدمة في علم الاجتماع الطبي بنغازي، دار الكتب الوطنية، 1989، ص133 .

(26) سورة الحشر، أية (7).

(27) الوحيشي أ حمد بيري، عبد السلام بشير الدوييي، مرجع سابق، ص133.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com